الخطبة الثانية في الكوليرا

لجناب الدكتور كوخ الجرماني
استاذ علم الطبيعيين في المدرسة الجامعة بمدينة برلين
ملخصة بقلم الدكتور غرانت بك

ايها السادة

اني قصدت بهذه الخطبة ان أخص لديكم شيئين الاوّل الابحاث التي جدّت في الكوليرا (اي الهواء الاصفر) بعد اجتماعنا الاوّل [1] والثاني ابحاثي في الباشلس الشيّ [2] عن خصائصه المحدثة للكوليرا [3] فاقول

النبذة الاولى . في ما جدّ عن الكوليرا بعد الاجتماع الاول

ان اللجنة الجرمانية التي أرسلت الى الهند للنظر في الكوليرا اكتشفت اجساماً حيّة بكرسكوبية في امعاء الذين ماتوا بذلك الداء وفي مبرزات الذين أصيبوا به قبل ان يموتوا . ولما لم تكتشف هذه الاجسام الاّ في المصابين بالهواء الاصفر قلتُ انها خاصّة به وانها علة له تحدثه بوجهٍ من الوجوه . فطال نظر الباحثين في قولي هذا وكثر انتقادهُ في جهات العالم من أناس بارعين في هذا الفن وغير بارعين فيه . فها اني آتيكم بخلاصة ما بلغت اليه اقوالهم . فاوّل من تصدّى لقولي الدكتوران تكلر و برير الفرنسويان فقد اشاعا انهما وجدا في البيضة المحلية شكلاً من الباشلس لا يفرق عن باشلس الكوليرا في شيء من الاشياء . فلو ثبت ما اشاعاهُ لزالت العمدة باشلس الكوليرا ولكن تبين لدى مقابلتها معًا انهما يختلفان من وجوهٍ عديدة . منها انهما اذا ربيا في الجلاتين اختلفا طبعًا ولو تساوت كل ظروفها واحوالها . ومنها ان باشلس الهواء الاصفر يكون طيب

---

(١) جرى الاجتماع الاول في برلين ايضًا انظر الصفحة ٦٥ من السنة التاسعة من المقتطف

(٢) هو الجسم الحي البكرسكوبي الذي يذهب كوخ الى انهُ العلة المحدثة للهواء الاصفر وقد مرّ وصفهُ وجه ٦٧ من السنة التاسعة من المقتطف

(٣) لا يزال الباحثون مختلفين في كيفية احداث الباشلس الشيّ للهواء الاصفر فمنهم من يقول انهُ يحدث بالحك والتعجيج الميكانيكي . ومنهم من يقول انهُ يحدث بسم يفرزهُ وحدهُ دون غيره ومنهم من يقول انهُ يحدث بسم يتكوّن منهُ عند موته وانحلاله ويعرف بالبتاين وهو عبارة عن شبه قلوي سمهُ زعاف يتولد عند انحلال الاحياء بعد موتها ويقال ان السم به شائع في الشرق

الرائحة وباشلس فنكلر يكون خبيثها . ومنها ان باشلس الهواء الاصفر لا يقوى على البطاطا المسلوقة حتى يظهر ما دامت حرارة الغرفة التي هو فيها على الدرجة الاعتيادية وباشلس فنكلر يقوى حتى يظهر للعين مجرّدةً عن الآلات . وهذه الامور قد تحققتها انا وغيري من الباحثين

بل ان الباحثين لا يزالون مرتابين فيما اذا كان لباشلس فنكلر ادنى علاقة بالميضة المحلية فان هذا الباشلس قد وُجد في مبرزات المصابين بها ولكن بعد ما دبّ الفساد في المبرزات باربعة عشر يوماً وقد بحثت عنهُ في المبرزات الجديدة فلم اجدهُ وبحث عنهُ غيري ايضاً مثل فون ارنجن البلجي ووطسن شين الانكليزي ويدرت الفرنسوي في مبرزات كثيرين من المصابين بالميضة المحلية فلم يجدوهُ ولا وجدوا باشلس الهواء الاصفر فيها

وثانيهم الدكتور كلين وهو الذي ارسلتهُ الحكومة الانكليزية الى الهند ليبحث عن علة الهواء الاصفر . ولا تخفى الغاية العظمى من ارسالهِ على من يمعن النظر في انهُ جعل كلّ همهِ نقض اقوالي فانهُ لم يؤلف شيئاً الاّ توخى فيهِ مناقضة النتائج التي توصلت اليها مناقضة صريحة . ولم يرجع من الهند بفائدة ثابتة بل اقتصر على ما اشرت اليهِ من النفي والمناقضة ولا عجب فانهُ قد تصدّى لي قبل ذهابهِ الى الهند فلم اكن لا انتظر انهُ ينقض حكمهُ الاول فيحكم لي بعد عودتهِ منها . فقد ادّعى قبل سفرهِ اني ناقضت نفسي بنفسي لاني لما كنت في مصر شبهت الباشلس الذي وجدتهُ في جدران الامعاء الدقاق بباشلس السقاوة المستقيم الشكل ثم لما ذهبت الى الهند قلت ان باشلس الهواء الاصفر المذكور منحنٍ فصيرت المستقيم منحنياً في زعمهِ . ولمّا كان غيرهُ قد ادّعى عين هذه الدعوى ترتّب عليّ ان أبين فسادها واثبت ان الذين يدعونها لم يروا في زمانهم قطعين محنيين على باشلس الكولبرا وباشلس السقاوة . فانظروا الى القطعين واحكموا ان كان يوجد فرق يذكر بين شكلي الباشلس اللذين فيهما . نعم ان باشلس السقاوة مستقيم الشكل ولكنهُ لدن القوام منحنٍ حول المحو يصلات التي ينضغط بينها وباشلس الهواء الاصفر منحني الشكل ولكن انحناءهُ لا يظهر جليّاً في القطع . وانا لما شبهتهُ بباشلس السقاوة شبهتهُ بهِ على ما يظهر في قطع كهذا القطع ولا ازال اشبههُ بهِ لكلّ من يعرف باشلس السقاوة ولم يرَ باشلس الهواء الاصفر لتمام المشابهة بينهما من هذا القبيل

هذا وقد ادّعى كلين انهُ وجد بكتيريا الهواء الاصفر حول اسنان الاصحاء وفي امراض أخرى غير الهواء الاصفر وان هذه الاحياء قليلة في الهواء الاصفر بدليل قلة عددها في الجثث التي تُفحص بعد موت اصحابها وانها لا تكثر الاّ اذا تأخر فحص الجثث بعد الموت . اقول ان كلين لا يخالفني وحدي في هذا القول بل يخالف كل الباحثين معي فانهم وجدوا هذه الاحياء بكثرة في جثث الموتى بعد موتهم . وقد ادّعى اني قلت لان الحوامض المخففة تقتل

الباشلس الضي فاخطأ في دعواه لاني لم اذكر شيئاً عن موت الباشلس والما قلت ان الجلاتين الحامض يعوق نموه

هذا وقد ادّعى وهو في الهند انه وجد الباشلس الضي في حوض من الماء كان الناس يستقون منه ولم يصابوا بالهواء الاصفر. اقول ومن يدري ما هو الباشلس الذي وجده فقد اثبت عجزه عن التمييز بين باشلس الهواء الاصفر وبين غيره من اشكال البكتيريا التي تكون في الامراض الأخرى وفي الاصحاء . وقد انبرى له في بلاد الانكليز الدكتور وطسن شين[٤] فانتقد عليه واحكم الانتقاد حتى اكرهه على الرجوع عن كثير من اقواله فسلم بان باشلس الهواء الاصفر هو غير باشلس السل الرئوي[٥] والدوسنطاريا والباشلس الذي في انواء الاصحاء واقرّ بانه وجد باشلس الهواء الاصفر في كل حادثة حقيقية من حوادث الهواء الاصفر فسلم مكرهاً بما قلته وهو ان بكتيريا الكولبرا شكل قائم برأسه ممتاز عن غيره ملازم للهواء الاصفر لا يكون الا فيه . فلندع كلين يجترّ نبأه ويقدّر غبه ولنأتِ الى غيره من المنتقدين

وثالثهم أمرك فقد قال خلافاً لسائر الباحثين انه وجد شكلاً مخصوصاً من البكتيريا في دم المصابين بالهواء الاصفر وان هذا الشكل هو علة هذا الداء وليس الباشلس الضي اذ الباشلس الضي لا يكون في كل مصاب من المصابين بالهواء الاصفر حقيقة . اقول وحسبنا نقضاً لقوله هذا انه قد اخطأ في طرق البحث . فان الاستاذ سبي الجنوي بحث طويلاً عن الهواء الاصفر الذي تفشّى في جنوى فانصل الى ضد ما اتصل اليه أمرك المذكور . هذا وأمرك يدّعي انه حقن الحيوانات تحت جلودها بشكل البكتيريا الذي اكتشفه فظهرت عليها اعراض الهواء الاصفر السيوي . اقول ولا ريب عندي في ما يدّعي لاني منذ سنين كنت أجرب اشكال البكتيريا في الارانب فكانت تسمّ دمها وتميتها . ثم افحص امعاءها بعد ذلك فاجد عليها الظواهر التي يصفها أمرك فهي اذاً غير دالّة على الهواء الاصفر وليست من الاعراض الخاصة به

---

(٤) هو طبيب انكليزي معدود بين الثقات ذهب الى برلين ودرس على الدكتور كوخ ولذلك كان لانتقاده اعتبار عظيم . واما الدكتور كلين فمعروف بين المشتغلين بالميكروسكوب مقدم عند حكومة الانكليز فارسلته مع رجل آخر اسمه جنس الى الهند للبحث عن علة الهواء الاصفر هناك والذي دعاها الى ذلك فشل الدكتور متر الذي اتى الى مصر وزعم ان الهواء الاصفر ليس مرضاً معدياً وان الداء الذي نشأ في مصر تولد في مصر نفسها ولم يأتها من الخارج . الاّ ان ابحاث الدكتور كوخ كانت قد علمت كاسيل الجارف فلم تبق مقاوماً لما ولم تثمر فارسلت الحكومة الانكليزية الدكتور المذكور الى الهند فكانت النتيجة انه فشل تمام الفشل

(٥) اكتشف باشلس السل الرئوي الدكتور كوخ نفسه

هذه هي اشهر الاعتراضات التي اعترض بها على الباشلس الضي واظن اني برهنت لكم انها مدحوضة كلها. واما الذين يؤيدون اقوالي فكثيرون. فان جمًّا غفيرًا قد بحث اللعاب والطرطير الماخوذ عن الاسنان ومبرزات امعاء الاصحاء والاعلاء والسوائل المنتنة ونحوها من الامزجة المحنوبة البكتيريا وكلُّ الثقات منهم مجمعون على انهم لم يجدوا فيها جمًّا حيًّا مثل الباشلس الضي بالذات. وزد على ذلك ان الذين فحصوا المصابين بالهواء الاصفر وجثث الذين ماتوا به اثناء تنشيبه في اوربا اخيرًا حكم جلهم ان لم اقل كلهم بصحة دعواي

ثم افاض الدكتور كوخ في تعداد اسماء الذين أيدوا اقواله بالبحث والتجربة بعد ان كان بعضهم قد ناقضه فيها قبلاً فاضربنا عنه لان الكلام فيه يطول وانما اكتفينا بقوله في ختام المبحثة الاولى من خطابه وهو "ترون هنا مزدرعات عديدة من مزدرعات الكوليرا وقد أرسلت اليَّ من اماكن مختلفة مثل مرسيليا وباريس وايطاليا وهذا مزدرعٌ اتيت به من طولون وكلها متشابهة لا فرق فيها ولو نظر اليها باقوى المكبّرات وخصائصها المرضيَّة واحدة. فكل ما اوردته من الحقائق يؤيد قولي الذي قلته في اجتماعنا السابق وهو ان بكتيريا الهواء الاصفر (الباشلس الضي) لا تحدث الاَّ في الهواء الاصفر

ملاحظات صحية عن المدارس الملكيَّة (١)

لجناب الدكتور محمد علوي

رئيس درس وعيادة امراض العيون بمدرسة ليون برنسا سابقًا
وحكيم باشي المدارس الملكية بمصر حالاً

ان المشاهدات التي شوهدت في المدارس الملكيَّة بمصر في السنين الثلاث الاخيرة قد مكنتنا من معرفة الامراض التي تكثر بين تلامذة المدارس الملكيَّة ومن الوقوف على الاسباب المحدثة لها ايضًا ولذلك وجب علينا ان نتكلم عليها وعن الاحتياطات الواجب اتخاذها للتحفظ منها فنقول تبين لنا ممَّا هو مدوَّن في دفتر احصاء تشخيص الامراض الذي شرعنا فيه منذ سنتين ولا يزال محفوظًا عندنا ان الامراض التي تكثر بين التلامذة في الآتية

ومدة ٤٥ في المئة امراض معدية ٣٠ نزلات شعبيَّة ١٠ امراض معوية ٥ امراض الجهاز

(١) وقدمتها في تقرير لديوان المدارس بمصر